ونومة حمق وهي نومة العشا وعن ابن زايد رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نوم الضحى خرق والقيلولة خلق ونوم العشا
حمق وقيل في منثور الحكم من لزم الرقاد عدم المراد فاذا اعطى النفس
حقها من النوم والدعة واستوفي حقه منها بالتصرف واليقظة خلص
بالاستراحة من عجزها وكلالها وسلم بالرياضة من بلادتها وفسادها
حكي ان عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما دخل على ابيه فوجده
نائما فقال يا ابت تنام في وقت والناس بالباب فقال يا بني نفسي مطيتي واخاف
ان ابتها فتقوم بي وينبغي ان يقسم حال تصرفه ويقظته على المهم من حاجاته
فان حاجة الانسان لازمة والزمان مقصر عن استيعاب المهم فكيف
به ان تجاوز الى ما ليس بمهم هل يكون الاكار كه ببعضها وملبسه ببعض اخرى
جناحا ثم عليه ان يتصفح في ليله ما صدر من افعال نهاره فان الليل
احضر للخاطر واجمع للفكر فان كان محمودا امضاه واتبعه بما شاكله وضاهاه
وان كان مذموما استدركه ان امكن وانتهى عن مثله في المستقبل فانه
اذا فعل ذلك وجد افعاله لا تنفك من اربعة احوال اما ان يكون قد اصاب
فيها الغرض المقصود بها واما ان يكون قد اخطأ بوضعها في غير مواضعها او يكون
قد قصر فيها فنقصت عن حدودها او يكون قد زاد فيها حتى تجاوزت محدودها
وصرفها بعد ذلك انما هو استظهار بعد تقديم الفكر قبل الفعل ليعلم مواقع
الاصابة وينتهز استدراك الخطأ وقد قيل من كثر اعتباره قل عثاره
وكما يتصفح افعال نفسه فكذا يجب عليه ان يتصفح افعال غيره فربما كان
استدراك الصواب منها اسهل لسلامة النفس من شبه الهوى وخلو
الخاطر من حسن الظن فان ظفر بجواب وجده من غيره او اعجبه جميل
من فعله بين نفسه بالعمل به فان السعيد من تصفح افعال غيره فاقتدى
باحسنها وانتهى عن سيئها وقد روى زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السعيد من وعظ بغيره وقال

الشاعر ان السعيد له من غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر
وانشدني بعض اهل الادب لطاهر بن الحسين
اذا اعجبتك خصال امرئ فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على المجد والمكرمات اذا جئتها حاجب يحجبك
فاما ما يرومه من اعماله ويؤثر الاقدام عليه من مطالبه فيجب ان يقدم
الفكر فيه قبل دخوله فان كان الرجا فيه اغلب من الياس منه وحمدت
العواقب فيه فذلك من اسهل مطالبه والطف جهاته وبعد ويسرع بكون
الاقدام عليه وان كان الياس اغلب عليه من الرجا مع شدة التغرير ودناة
الامر المطلوب فليجهد ان لا يكون له متعرضا فقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا هممت بامر فتفكر في عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان
غيا فانته عنه وقالت الحكما طلب ما لا يدرك عجز وقال بعض الشعراء
واياك والامر الذي ان توسعت موارده ضاقت عليك المصادر
فما حسن ان يعذر المرء نفسه وليس له من سائر الناس عاذر
وليعلم ان لكل حين من ايام عمره خلقا وفي كل وقت من اوقات دهره عملا فان تخلق
في كبره باخلاق الصغر وتعاطى افعال الفكاهة والبطر استصغره من هو
اصغر وحقره من هو اقل واحقر وصار كالمثل المضروب بقول الشاعر
وكل بازي يسمه هرم تخرا على راسه العصافر
فكن ايها العاقل مقبلا على شانك وراضيا عن زمانك سلما لاهل دهرك جاريا
على عادة عصرك منقادا لمن قدمه الناس عليك متحببا الى من قدمك الناس
عليه ولا تباينهم بالعزلة عنهم فيمقتوك ولا تجاهرهم بالمخالفة لهم فيعادوك فلا
عيش لممقوت ولا راحة لمعادي وانشدني بعض اهل الادب
اذا اجمع الناس في واحد وخالفهم في الرضا واحد
فقد دل اجماعهم دونه على عقله انه فاسد
فاجعل نصح نفسك غنيمة عقلك ولا تداهنها باخفاء عيبك واظهار عذرك
فيصير عدوك احظى منك في زجر نفسه بانكارك ومجاهرتك من نفسك

Copyright © King Saud University